

خطاب جلالة الملك

في مؤتمر القمة الثالث للملوك والرؤساء العرب بمدينة الدار البيضاء

أصحاب الجلالة :

أصحاب الفخامة :

أصحاب السمو الملكي :

حضرات السادة :

يطيب للمغرب ملكا وحكومة وشعبا، ويسعدنا شخصيا أن نستقبلكم فوق أرض المغرب وفي مدينة الدار البيضاء، أحد معاقل المقاومة الوطنية والفداء، في هذا المؤتمر الكبير الذي تتطلع إليه أفئدة وقلوب العرب أجمعين في المشرق والمغرب.

وباسم الشعب المغربي المعتز بلقائكم هذا نرحب بكم أعمق ترحيب وأطيبه، وإن كنتم في غنى عن الترحيب لأنكم إنما نزلتم بلدكم، وحللتم بين شعبكم وفي دياركم. إن قلوبنا أيها الاخوة الأعزاء مفتوحة لكم، وصدورنا مفروشة بالود والمحبة لكم، وهذا الشعب الذي يبتهج بلقياكم ويسعد بوجودكم، كان شعوره الفرحة العارمة عندما حللتم بربوعه التي ينعقد فوقها مؤتمرنا هذا، فقد طالما تطلع هذا الشعب بشوق إلى سنوح فرصة كهذه يرى فيها قادة الأمة العربية يجتمعون بين ظهرانيه للنظر في القضايا المشتركة التي تهم العرب حاضرا ومستقبلا، ولا عجب فالشعب المغربي شعب مسلم عربي، بعقيدته ولغته، وماضيه وثقافته، وآماله ومطامحه، شعب كان ولازال نضاله من أجل الاستقلال والحرية مرتبطا ارتباطا عميقا بنضاله للحفاظ على عروبته، وكان متطلعا بشوق لاهف إلى اليوم الذي يلتقي فيه الجناح الغربي من الوطن العربي بالجناح الشرقي، وصلا للحاضر بالماضي، وتطلعا إلى مستقبل يستعيد فيه العرب مجدهم ومكانتهم وحضارتهم.

ففي غمرة الكفاح التحرري الذي خاضه هذا الشعب بقيادة ملكه وزعيمه العظيم والدنا محمد الخامس قدس الله روحه، وفي تلك الأثناء العصيبة التي ضرب فيها الاستعمار حصارا على هذه البلاد ليخنق صوت الحرية فيها، وليفصلها عن بقية العالم وعن الأمة العربية، في غمرة ذلك الكفاح ارتفع صوت والدنا محمد الخامس بمدينة طنجة سنة 1947 ليعلن للعالم عن تصميم هذا الشعب وإرادته، وليجهر باسم ملايين شعبنا قائلا : إن المغرب دولة عربية صلتها وثيقة بالشرق العربي، فمن الطبيعي أن يزداد هذا الاتصال متانة وقوة، سيما وقد أصبحت الجامعة العربية تقوم بدور مهم في السياسة العالمية.

هذا الايمان بالعروبة، وهذا التشبث الوطيد بها لم يكن وليد ظروف أو حالات عابرة.

وإن التاريخ العربي لهذا الشعب لتاريخ طافح بقصص الذود عن حياض العروبة، وعن كرامة العرب وأمجادهم، فقد كان المغرب دائما الدرع الذي يحمي دولة العروبة والاسلام بالديار الأندلسية، وظل هذا الشعب يذود عن كرامته العربية وعن استقلاله ببسالة، حملات الغزو الأجنبي على حدوده وشواطئه، تلك الحملات التي كانت تستهدف تحطيم قلعة العروبة في هذه الديار، وتنكيس أعلام الاسلام في ربوعها.

وكانت معركة وادي المخازن أو وقعة الملوك الثلاثة المشهورة في القرن السادس عشر معركة حاسمة، علمت الاستعماريين والدخلاء درسا لم ينسوه بعد ذلك، وأحاطت بكل أحلامهم، وجعلتهم يوقنون أن قناة هذه البلاد لن تلين، وأن دولة العروبة والاسلام منيعة الجانب في هذه الديار.

ولم يكن لهذا النصر عواقبه الطيبة على مصير دولة المغرب التي ازدادت صولة وهيبة، ولكن على مصير العالم العربي الذي كان مهددا بعد سقوط الأندلس العربية بغزو استعماري فظيع تقلص ظله ـ ولو إلى حين بعد تلك الهزيمة النكراء، التي قطعت الطريق على الاستعمار الذي كان يجد للعبور عن طريقنا إلى الشرق العربي.

وعندما بسط الدخلاء راية حكمهم على دولة العرب في المشرق بعد أن وهنت العزائم وسادت التفرقة صفوف العرب، وبعد أن امتدت بالتالي إلى العالم العربي حملة مسخ الشخصية العربية، ومحو معالم الثقافة العربية ـ وقف المغرب يقاوم عند حدوده ذلك المد الدخيل، يدحرج زحفه ويوقف اكتساحه، ويمنعه أن تتطاول يده إلى هذه الديار التي ظلت قيما أمينا على التراث العربي، ومهد الحضارة العربية والاسلامية في هذا الجزء من العالم العربي، فحافظ المغرب على استقلاله الوطني مثلما حافظ على كيانه العربي، وظل المغرب عبر القرون، وإلى اليوم، يحتضن ثقافة الاسلام والعروبة بنشر أضوائها، وتزدهر معاهده بعلومها وتراثها الخالد.

أصحاب الجلالة :

أصحاب الفخامة :

أصحاب السمو الملكي :

حضرات السادة :

لم أقصد هنا أن أذكركم أيها الاخوة بعروبة المغرب، فما أنتم في حاجة إلى تذكير، وإنما عرضت إلى هذا الجانب لأؤكد أن رسالة المغرب نحو قضايا العروبة رسالة تاريخية، فالمغرب في حاضره، امتداد لماضيه، متحمس لنصرة القضايا العربية في كل مكان مهما شطت الديار وبعد المزار.

وإننا لنضع كل تجارب نضالنا في خدمة البلاد العربية التي لم تدخر وسعا، ولم تبخل بجهد، في سبيل تعزيز كفاحنا المرير من أجل التحرر والسيادة.

إن انضمامنا إلى الجامعة العربية لم يكن من أجل أن نملأ مقعدا أفسحه لنا إخواننا في حظيرة هذه المنظمة، ولكن لأننا آمنا من أول يوم أنشئت فيه الجامعة العربية، أنها جامعة ستعمل، ويجب أن تعمل، لاعزاز جانب العرب والدفاع عن حقهم في الحرية والكرامة والحياة السعيدة، والمساهمة في تعزيز ركب السلام والتقدم في العالم.

وفي عصر امتاز بكونه عصر التكتل والتضامن والتعاون بين جميع الدول، فإن العزب أحرى بهم أن يتكتلوا ويتضامنوا ويتعاونوا في إطار منظمة تجمع كلمتهم وتوحد صفهم، وتسير بهم نحو أهدافهم وغاياتهم بخطوات ثابتة وإيمان قوي.

بهذا الايمان دخلنا إلى الجامعة العربية بعد حصولنا على الاستقلال، لنؤدي فيها دورنا بكل إخلاص كجزء من العالم العربي، وكعضو شاعر بمسؤولياته مقدر لالتزاماته.

وأمام المشاكل العديدة والقضايا المتنوعة التي تواجه العالم العربي، والتي تستدعي المزيد من الجهود



والتعاون، وتتطلب صفاء النيات، ومضاء الارادات، كان على الجامعة العربية أن ترتفع إلى مستوى المسؤوليات التاريخية الملقاة عليها، ولكي تستطيع ذلك، ولكي تلعب هذا الدور الكبير، طالبنا دائما بضرورة إعادة النظر في تنظيماتها بما يجعلها قادرة على تلبية احتياجات الأمة العربية والوفاء بأغراضها ومقاصدها لتصبح جامعتنا أداة فعالة لتوجيه المعارك العربية من نصر إلى نصر.. ولقد أثبتت ظروف مزاولة الجامعة العربية لأعبائها أنها في حاجة إلى هذه المراجعة التي يتحقق بها لمنظمتنا المزيد من الفعالية والايجابية.

إن المطامع الصهيونية تتربص بالعالم العربي دوائر السوء، وإن مشكلة فلسطين ماتزال منذ سنوات خلت لم تجد حلها العادل ؛ وإذا كان لاستمرار هذه الكارثة من أسباب، فإننا يجب أن نعترف أن للعرب أنفسهم ضلعا في المسؤولية، فالخصومات المتوالية والنزاعات والتراشق بالتهم، أحدثت صدعاً في وحدة الرأي العربي ووحدة الصف العربي، وأضاعت مجهود العرب وإمكانياتهم في معارك جانبية، بدل أن تصرف الجهود والامكانيات والهمم لترصد في مواجهة معركة العرب الأولى : معركة فلسطين.

وبجانب كارثة فلسطين نجد السيطرة الاستعمارية ماتزال توطد لنفسها في الجنوب العربي.

كما أن التركات الثقيلة التي خلفها الاستعمار وراءه ماتزال تثقل كاهل كل بلد عربي.

وإن تغلغل الدعاية الصهيونية في بعض أقطار افريقيا لينذرنا في المستقبل بمشاكل نحن في غنى عنها مع بعض أشقائنا الأفارقة، دون أن ننسى ما نعانيه جميعاً ـ كل في بلده ـ من مشاكل التخلف وضعف التجهيز، وقلة الاطارات ونقص الكفاءات.

إن معركة محاربة التخلف، أيها الاخوة، لا تقل خطورة وأهمية عن معارك التحرير، بل إنها المعركة الحقيقية التي يجب أن نجند لها جميع إمكانياتنا وطاقاتنا.

إنها معركة تقوية الوجود العربي من الداخل، بتقوية الانتاج وتدعيم التجهيز، وبرفع مستوى حياة جماهيرنا، ببناء القوة الذاتية العربية في جميع المجالات، خصوصا واننا نملك رصيدا ضخما من الكفاءات والامكانيات المادية والمعنوية المحتاجة إلى الاستغلال والاستثمار.

وإذا كان عالمنا العربي يتوفر على اقتصاديات يتكامل بعضها ببعض، فإن تنسيق الجهود للتنمية هو وحده الكفيل بتحقيق الازدهار الشامل الذي تطمح إليه شعوبنا.

فبالتعاون وتنسيق الجهود، وإحكام الخطط في الميادين الاقتصادية، نستطيع أن نقترب من جميع أهدافنا في الوحدة والتقدم والتحرر، والانتصار بذلك على خصومنا.

كل ذلك، أيها الاخوة الأعزاء، يطرح أمام ضمائرنا، وعلى عاتقنا، مسؤولية جسيمة تتجاوز حدود الخلافات الجزئية وتتعدى إطار تعارض وجهات النظر، وتفرض علينا مصيرياً وحتميا، أن نواجه بشجاعة المؤمنين المجاهدين، وبروح من الصوفية والتجرد والتضحية، واقع شعوبنا، وأن نفتح أعيننا على الأخطار، وأن ندرأها من الآن قبل أن تستفحل ويفوت الأوان.

ولقد كان لقاؤنا في يناير من السنة الماضية فجرا صادقا لاحت معه تباشير الثقة والرجاء، وكان لقاء تبددت فيه الغيوم، وانزاحت نذر السوء التي كانت تنذر بعودة الصفوف إلى الانقسام.

فاجتمعنا والحمد لله على كلمة سواء.

وافترقنا في القاهرة ثم عدنا للاجتماع في الأسكندرية، ضاربين موعدا لهذا اللقاء.

لقد خرجنا من اجتماع يناير، بالثقة في المستقبل، في العمل العربي المشترك بعد أن صفت النيات وخلصت الارادات، ولكن مافتىء أن تدهور الموقف العربي مرة أخرى إلى ما كان عليه قبل انعقاد مؤتمر يناير.

إن شعبنا العربي وهو يتتبع هذا كله، يتساءل : هل نكون حقا جادين حينما نعلن أن الجو العربي قد صفا ؟ إن عودة العلاقات العربية إلى التعكر، بعد الصفاء وتبدد الغيوم، يوشك أن يفقد شعوبنا ثقتها في اجتماعاتنا، ويوشك أن يفقدنا نحن أيضا الأمل في لقاءاتنا.

أيها الاخوة الأعزاء :

إن أنظار شعبنا العربي متجهة إلينا، وآماله منوطة بنا، وليس العيب أن نختلف في طرق الاجتهاد للحصول على الرأي الصائب، والوصول إلى اتخاذ الخطة السديدة.

ولكن العيب أن نجتمع، وعلى هذا المستوى، وأن نفترق والخلافات كما كانت أو تزيد، فلنتناقش لنتفق، ولنتصارح لنتصافى، ولكن علينا دائما أن نخرج متفقين، أيدينا مشدودة إلى عهد واحد، وقلوبنا منوطة بميثاق واحد.

وها نحن أولاء نعود لربط الاتصال في مؤتمر الدار البيضاء وليس لنا هنا أن نعيد قولا قلناه أو ننشر صحفا طويناها، إذ نحن هنا لنواصل السير من حيث ابتدأناه، كان هدفنا هو الاتحاد والعمل من أجل تحرير فلسطين وتقدم الأمة العربية ووحدتها وتطورها، ومانزال على ذلك موحدين القصد، مؤكدين العهد.

فماذا تحقق منذ اجتماعنا في مفتتح سنة 1964 ؟

إننا في اجتماعينا السابقين وفي اجتماعنا هذا، وفي إطار جامعتنا العربية لم نجتمع قط لتخطيط خطة للعدوان أو للتوسع، ولكننا اجتمعنا دائما للذود عن حقوقنا وللم شعثنا وللدفاع عن حريتنا، ولصد المعتدين عن أرضنا.

اجتمعنا من أجل فلسطين العربية، من أجل بعث كيانها وانصاف أبنائها ورفع الظلم الفظيع والجرم الشنيع الذي نزل بهم منذ سبعة عشر عاما.

ولقد سرنا خطوات موفقة في تنفيذ مقررات مؤتمري القمة الماضيين، وإننا لنسجل باسم المغرب ابتهاج المغاربة وفرحتهم بهذه الخطوات، فالمغرب إذ لبى الدعوة لمؤتمري القمة ذهب بعزيمة صادقة يحدوه الأمل في أن تتصافى القلوب، وتخلص النيات لله وللقضية المشتركة المقدسة، وقد أكد المغرب في مؤتمري القمة الماضيين استعداده التام لبذل ما يطلب منه، لأن ذلك واجب من واجباته، ووفى بكل التزاماته، وهو سعيد بذلك.

والمغرب الذي دعا دائما إلى التكتل وإلى التآزر والتساند كان ولايزال البلد العربي الذي يدرك ما يلقيه على كاهله شرف إنتمائه إلى الأسرة العربية من تبعات في هذا الميدان.

إن مسؤولية مؤتمرنا هذا تتعدى إطار بحث قضايانا العربية والبت فيها، إلى تحديد مواقفنا تجاه ما يعج به العالم من أحداث ومشاكل، بصفتنا قوة لها وزنها الكبير في توجيه الأحداث العالمية والتأثير فيها.

وإن جامعتنا العربية بصفتها منظمة إقليمية معترفا بها من طرف الأمم المتحدة، لها دورها في هذه الرقعة



الجغرافية الممتدة من هنا إلى الخليج. وهذا يحتم علينا أن لا تهتم فقط بالشؤون العربية وحدها في الوقت الذي تموج فيه أكثر من بقعة في هذا العالم بالأحداث التي من شأنها التأثير على السلام العالمي أو عرقلة موكب تحرر الشعوب، فعلى دول جامعتنا أن تبت بما لها من مسؤوليات دولية في هذه القضايا كلها وتتخذ منها الموقف الذي يتلاءم مع التزاماتها ويفي بتعهداتها خصوصا ونحن على أبواب انعقاد دورة الأمم المتحدة.

إننا نشهد اليوم سلسلة من الأحداث المزعجة هنا وهناك في هذه القارة أو تلك، ونرى أن لغة الرصاص والقنابل قد حلت في بعض أطراف العالم محل الحوار والتفاهم وأعمال الفكر والحكمة، فواجب علينا إذن أن نعير اهتمامنا لما يجري حولنا، زيادة على ما ينبغي أن نهتم به من شؤوننا الخاصة.

إننا نشكل قوة للسلام وللتقدم، وإذا كان التاريخ قد حملنا هذه الرسالة فعلينا أن نضرب المثل من أنفسنا ومن سلوكنا، يجب أن يسود التعاون الأخوي بيننا، وأن نرصد كل قوانا وكل إمكانياتنا للدفاع عن الحرية والكرامة والسلام.

لذلك كان من تباشير الخير لاجتماعنا هذا وقف إطلاق النار في ربوع اليمن الشقيق، تلك البلاد التي دارت بها رحى الحرب بين الإخوة، إننا نحمد الله على نهاية تلك المأساة، ونحيي من أعماق قلبنا، وباسم شعبنا الذي كان يتتبع تلك الحرب بقلب مكلوم وإحساس مهيض بالحسرة، الأخوين جلالة الملك فيصل وفخامة الرئيس جمال عبد الناصر اللذين باتفاقهما تم حقن الدم العربي في تلك الديار، وعاد السلام إلى تلك الربوع، فتم الاحتفاظ بإمكانيات بشرية ومادية ما أحوج العرب إليها في معركة التحرير والبناء والتدعيم.

إن المغرب الذي مد دائما يد الأخوة بيضاء طافحة بالحب لأعضاء الجامعة العربية لا يفرق بين أحد من إخوته، انه يعتبرهم بمثابة الأصابع في الكف الواحدة، والعضو في الجسم الواحد.

لذلك فإن أمله لكبير في أن يكون اجتماعنا هذا اجتماعا يلتئم فيه الشمل وتتحد حوله الأواصر وتتوثق الروابط، وتتحد الارادات لتتم بذلك فرحتنا الكبرى التي هي فرحة كل عربي في كل قطر من أقطار العروبة.

أصحاب الجلالة :

أصحاب الفخامة :

أصحاب السمو :

حضرات السادة :

باسمنا وباسم شعبنا المتطلع إلى اجتماعكم هذا، أسمح لنفسي أن أرحب بكم باسم هذا الجناح المغربي من العالم العربي الذي لاشك في أني أعرب عن إحساسه والذي انعقد فوق أرضه لأول مرة في التاريخ اجتماع عربي في هذا المستوى، فيحيي بذلك الذكرى العشرين لميلاد جامعتنا، والذي يبتهج اليوم وهو يرى الحواجز المصطنعة بينه وبينكم قد انهارت، لأنقل لكم عبارات وده وأخوته الصادقة، راجيا لكم مقاما طيبا في أرضكم هذه، وبين شعبكم هذا، وأن تحملوا إلى شعوبكم أجمل الذكريات عن المغرب الذي سيعتز دائما بهذا اللقاء.



«ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب» صدق الله العظيم والسلام عليكم ورحمة الله.

ألقي بالدار البيضاء

الاثنين 17 جمادى الأولى 1385 — 13 شتنبر 1965